

العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط

-دراسة ميدانية مقارنة-

أ. مباركي محند أورايح أ. د. خلفان رشيد

جامعة مولود معمري تيزي وزو

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى وجود فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط بولاية تيزي وزو وهذا حسب الجنس، والوسط الاجتماعي. ولغرض بلوغ الدراسة أهدافها تم اختيار عينة مكونة من (327) تلميذا يدرسون في السنة الثالثة متوسط من كلا الجنسين ومن وسطين مختلفين (حضري/ ريفي)، ولجمع البيانات اعتمدنا على مقياس العنف المدرسي ل (أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، 2007).

بيّنت النتائج وجود فروق في العنف المدرسي حسب الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق كذلك حسب الوسط الاجتماعي (حضري/ريفي) لصالح الوسط الحضري.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف المدرسي.

Résumé : Cette recherche présente une étude comparative sur la violence scolaire chez les élèves de troisième année moyen dans la wilaya de Tizi Ouzou, selon le genre (garçon/ fille) et le milieu sociale (urbain/ rural). Afin d'atteindre cet objectif nous avons choisi un échantillon de (327) élèves. Pour la collecte des données nous avons utilisé un test de la violence scolaire élaboré par (Abd el Rahim Ziada, 2007).

Les résultats de cette étude montrent qu'il existe des différences dans la violence scolaire chez ces élèves selon le genre et le milieu sociale.

Mots clés : la violence, la violence scolaire.

الإشكالية:

شغلت قضية العنف الإنسان منذ فجر التاريخ، وكانت موضوع دراسة لكثير من رجال الدين والفلاسفة وعلماء البيولوجيا والأنثروبولوجية وعلماء النفس والاجتماع والسياسيين، وقلما نجد فيلسوفا أو عالما في المجالات المختلفة لم يهتم بهذه القضية، كما أنّ ظهورها لم يقتصر على قطاع واحد وإتّما ظهر في قطاعات متعدّدة كالسياسة، القطاع الاقتصاد، القطاع الرياضي، وما زاد من حدّة هذه الظاهرة وصولها إلى المؤسسات التعليمية فقد أصبحت معظمها تعاني من هذه المشكلة العويصة التي باتت وسائل الإعلام بمختلف وسائلها تنقل الأحداث التي ترتكب داخل وخارج أسوارها وذلك من طرف كل مستخدمي القطاع التعليمي.

وعليه فتعد مشكلة العنف المدرسي ظاهرة اجتماعية لا يخلو أي واقع تربوي منها، إلا أنّها متفاوتة في درجة حدتها وتفاقمها من مجتمع لآخر ومن مرحلة دراسية إلى أخرى، الشيء الذي أدى إلى اهتمام العديد من الباحثين من مختلف الميادين الاجتماعية النفسية والتربوية وغيرها بدراستها، وأصبحت بهذا تتشكل محورا للعديد من الدراسات المعاصرة بالنظر إلى الانتشار الواسع لها وما تخلفه من آثار سلبية على مستوى الفرد والمجتمع، وقد أشار (العيسوي، 2007) أنّ هذه المشكلة أصبحت تشمل كل الأعمار وجميع مستويات الصفوف الدراسية وجميع المراحل التعليمية.

وفي الجزائر كذلك اتسعت رقعة العنف في مؤسساتها التربوية، بحيث أعطى صورة عن تراجع أداء المنظومة التربوية الجزائرية، لذلك أنشئت لجنة وطنية لمحاربة العنف، مع غياب شبه كامل للإحصائيات الرسمية والدراسات العلمية المعبرة عن حدة وخطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية بين المتعاملين مع المدرسة وعلى سلوكهم الاجتماعي بصفة عامة وعلى المردود الدراسي بصفة خاصة (عبد السلام، 2012، ص.143)، كما بيّنت إحصائيات وزارة التربية الوطنية المنبثقة من الدراسة التي أعدتها حول العنف في المحيط المدرسي عن اتساع رقعة هذه الظاهرة إذ فاق عدد الحالات المسجلة (25) ألف حالة، ووصل عدد حالات العنف المسجلة خلال السنة الدراسية (2010 - 2011) إلى (3543) حالة عنف بين تلاميذ الابتدائي وأكثر من (13000) حالة عنف في الطور المتوسط، وأكثر من (3000) حالة في التعليم الثانوي، وتكشف الإحصائيات خلال نفس السنة الدراسية عن وجود (201) حالة عنف من قبل تلاميذ الابتدائي ضد المعلمين والفريق التربوي، و(2899) حالة عنف في المتوسط ضد الأساتذة، فيما تعرض (1455) أستاذ للعنف من قبل طلبة الثانوي، أما بالنسبة لحالات العنف ضد الأساتذة فقد تم تسجيل (1942) حالة عنف في الأطوار الثلاثة، وكشفت الدراسة عن تسجيل (521) حالة عنف بين الأساتذة أنفسهم (لعبيدي، 2013، ص.18)، وما بيّنت كذلك بخطورتها ما أشارت إليه مصلحة الطب الشرعي بمستشفى باب الواد الجامعي من خلال معاينة الطب الشرعي للعنف الذي يتعرض له التلاميذ في الوسط المدرسي إذ بلغ (1942) حالة سنة (1996) و(1997) حالة سنة (1997) و(2005) حالة سنة (1998) وهذا ما بيّنت أنّ هذه الظاهرة في تطوّر مستمر، إضافة إلى حالات العنف المعنوية والجنسية حيث لا يكاد يمر دون ورود شكوى في هذا الإطار، فقد أصبح التلميذ يتعدى على زميله بالشتيم والسخرية والضرب وصولا إلى حد القتل، مع العلم أنّه لم يسلم من هذه المشكلة لا المعلمون ولا الموظفون ولا حتى الأثاث المدرسية وذلك بالتخريب والكسر، وهذا بالرغم ممّا قامت به وزارة التربية الوطنية من برامج منذ (2001) إلى يومنا هذا قصد التخفيف من حدّة المشكلة (برو، 2013، ص.287)، ومن هنا فإنّ الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة تمليه الظروف الصعبة التي أصبحت تمر بها مؤسساتنا التعليمية من جراء السلوكات العنيفة التي يبديها معظم التلاميذ، وعدم توافقه الدراسي الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى ضياع الحصص الدراسية وتعطيل

سير الأداء ممّا ينجم من جل هذه المظاهر من تسرب وفشل دراسي. وهذا كإشكال قائم دفعنا للقيام بهذه الدراسة لغرض الإجابة على الأسئلة التالية:

- هل توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب الجنس؟
- هل توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب الوسط الاجتماعي (حضري/ريفي)؟

فرضيات الدراسة:

- توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب متغير الجنس لصالح الذكور.
- توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب متغير الوسط الاجتماعي لصالح الوسط الحضري.

أهداف الدراسة: يكمن الهدف من الدراسة في معرفة مدى وجود فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط وهذا حسب الجنس، والوسط الاجتماعي.

تحديد المصطلحات:

- العنف: هو إلحاق الأذى بالغير سواء جسميا أو لفظيا أو نفسيا، يمارسه فردا على آخر أو جماعة على جماعة أخرى بصورة متعمدة (العيسوي، 2007، ص.61).

- العنف المدرسي: هي الدرجة الكلية التي يتحصل عليها تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط بولاية تيزي وزو على مقياس العنف المدرسي ل (أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، 2007) والمتضمن الأبعاد الثلاثة، العنف الموجه نحو الذات، العنف الموجه نحو الآخرين والعنف الموجه نحو الممتلكات المدرسية.

- الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة العنف المدرسي:

تعددت الدراسات التي تناولت ظاهرة العنف المدرسي، غير أننا سنقوم بعرض بعض هذه الدراسات منها:

- دراسة مفتشية أكاديمية الجزائر: قامت مفتشية أكاديمية الجزائر بدراسة حول ظاهرة العنف في المدارس، حيث حاولت من خلالها الإجابة على ثلاث أسئلة رئيسية وهي:

- هل يمارس العنف في المؤسسات التربوية؟

- ما هي مظاهر وأشكال العنف في المدرسة؟

- ما هو مصدر العنف؟

وقد أجريت هذه الدراسة في منطقتي بن عكنون وسيدي محمد وكانت عينة الدراسة مكونة من (138) تلميذا و(175) تلميذة من منطقة بن عكنون، و(95) تلميذا من منطقة سيدي محمد. أظهرت نتائج هذه الدراسة في منطقة بن عكنون أنّ (89,78%) من التلاميذ و(92,57%) من التلميذات أكدوا بوجود العنف في المؤسسة التربوية الجزائرية.

كما جاءت نتائج منطقة سيدي محمد لا تختلف كثيرا عن منطقة بن عكنون إذ أكد (68,42) % من التلاميذ و(63,63 %) من التلميذات وجود العنف في المدرسة. أما بالنسبة لأشكال العنف في المدرسة التربوية الجزائرية فقد جاء في كلتا المنطقتين كالتالي: السب والشتيم، الضرب، التخريب، التهديد، السرقة، إتلاف أدوات الغير، التحرش الجنسي، التنابز بالألقاب. أما بالنسبة لمصدر العنف، فقد أظهرت هذه الدراسة أنه ليس هناك فرقا بين العينتين وكذلك بين الجنسين في كون أن التلميذ يأتي على رأس قائمة مصادر العنف في المدرسة (حويتي، 2003، ص 18).

- دراسة (Beaulieu, 2007): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مدى انتشار وطبيعة الإيذاء من قبل الزملاء، وكذلك تقييم مدى انتشار وشدة الاكتئاب لدى المراهقين، وتحديد أهمية العلاقة بين الإيذاء والاكتئاب لدى المراهقين، وقد تكوّنت عينة البحث من (356) تلميذا تتراوح أعمارهم بين (12-15) سنة من متوسطات فرنسية و (360) تلميذ البالغين من العمر (13-15) سنة من متوسطات كيبك بكندا.

بيّنت نتائج هذه الدراسة أنّ الإيذاء من طرف الزملاء والاكتئاب متواجداً بدرجات متفاوتة عند المراهقين الفرنسيين والكنديين، وكذلك يتغيران حسب السن والجنس، إضافة إلى ذلك فقد أشارت التحليلات الارتباطية أنّ التلاميذ الذين كانوا ضحايا العنف من طرف الزملاء أظهروا مستويات مرتفعة بالنسبة للاكتئاب مقارنة بالتلاميذ الذين لم يتعرضوا للعنف، كما أنّ هذه العلاقة تختلف حسب سن وجنس التلميذ. وبصفة عامة تبين أنّ الإيذاء اللفظي كان أكثر ارتباطاً بالاكتئاب لدى المراهقين (Beaulieu, 2007, p 5).

- دراسة (Edwards, 2010): أجريت هذه الدراسة لغرض التعرف على العنف الطلابي والأبعاد الخلقية للتربية في بريطانيا، وقد عرضت هذه الدراسة أسباب العنف الطلابي في المدارس منها: مشاهدة أفلام العنف والأسر المفككة، الفقر الشديد، الإساءة للطفل، العنف الأسري، تناول الحبوب المخدرة وتشكيل العصابات وعدم تكافؤ الفرص التعليمية، وقد قدمت المدارس عدداً من البرامج العلاجية منها: منع إدخال الأسلحة إلى المدارس، إدارة الاعتداءات كما قد فشلت هذه البرامج في معالجة هذه الظاهرة.

بيّنت نتائج هذه الدراسة أنّ أكثر الوسائل الفاعلة في منع العنف هي مساعدة الأطفال في إعطائهم أدواراً ومسؤوليات في المدارس والأسر وفي مجتمع الجيران، كما قام مستشارو المدارس وعلماء النفس بدور قيادي مهم في المساعدة بتقليص العنف وذلك بالتركيز على الأبعاد الأخلاقية في التربية منها تنمية مجتمعات التعلم الفاعلة وتشجيع الممارسات المدرسية التي تساعد الأطفال في أن يصبحوا أكثر مرونة في مواجهة التحديات اليومية من غير اللجوء إلى العنف (محافظة، 2014، ص 34).

- دراسة ميزاب 2012: تمحور موضوع هذه الدراسة في الصحة النفسية ودينامية العنف في الوسط المدرسي، حيث هدفت إلى الكشف عن مؤشرات العنف في الوسط المدرسي وكيفية توظيفها في مؤسسات وزارة التربية الوطنية، وهذا للوصول إلى وضع آلية لمتابعة تزايد أو تناقص مستويات هذه

الظاهرة. شملت عينة الدراسة تلاميذ السنة الثالثة والرابعة متوسط وتكوّنت هذه العينة من (1504) تلميذ عبر (27) متوسطة من ولاية تيزي وزو.

أظهرت النتائج، أنّ فيما يخص العلاقات التي تظهر أكثر عنفا في المتوسطات علاقة (تلميذ/تلميذ، تلميذ/ معلم، تلميذ/ موظف) سجّلت علاقة (تلميذ/ تلميذ) أنّها أكثر تعرضا للعنف، تليها العلاقة (تلميذ/ موظف)، ثمّ العلاقة (تلميذ/ معلم) وهذا بانتشار عالي، أما فيما يخص المؤشرات مصدر السلوكيات العنيفة بين العلاقة (تلميذ/ تلميذ، تلميذ/ معلم، تلميذ/ موظف). تحصّلت العلاقة (تلميذ/تلميذ) على (11) مؤشرا عالي الانتشار في ظهور السلوكيات العنيفة. وتحصّلت العلاقة (تلميذ/معلم) على (07) مؤشرات عالية الانتشار ممّا جعلها تحتل المرتبة الثانية في انتشار السلوك العنيف، وأخيرا تحصّلت العلاقة (تلميذ/ موظف) على (02) مؤشرين عالي الانتشار ممّا يجعلها تحتل المرتبة الثالثة، ممّا يعني أنّ كل مكونات النسق التربوي (تلاميذ، معلمين، موظفون، علاقات، وسائل، برامج، الزمن المدرسي، وضعية المؤسسات.....إلخ) يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في كلياتها الدينامية عند التكفل بالظاهرة (ميزاب، 2012، ص.129).

الجانب النظري:

يعتبر العنف المدرسي مصطلحا جديدا لمشكلة قديمة قدم الإنسان، ولكن في السنوات الأخيرة أدركت المجتمعات جدية هذه المعضلة وخطورتها، الأمر الذي أضاف عناصر جديدة لوعي المجتمع والتربية العامة. ويعد العنف المدرسي بأشكاله المختلفة أحيانا استمرار للعنف الأسري بصفة خاصة والمجتمعي بصورة عامة، ويأتي الأبناء إلى المدرسة ولديهم خبرات عن العنف، ولهذا فتعد سلوكيات العنف بأشكالها المختلفة من الموضوعات النفسية الهامة والتي تترتب عليها آثار ونتائج سلبية على الفرد ذاته وعلى الآخرين وعلى الممتلكات العامة، لذا حاول معظم الباحثين تفسير هذه الظاهرة كلّ على حسب الإطار النظري الذي تبنّاه.

- مفهوم العنف المدرسي:

ويعرف (Dubet, 1998) العنف المدرسي على أنّه: "مجموعة السلوكيات غير المقبولة في المدرسة بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويعيق العملية التعليمية داخل الفصل، ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي، ويتمثل في العنف المادي كالضرب والمشاجرة والسطو أو تخريب الممتلكات المدرسية، الكتابة على الجدران والطاوات الدراسية، والاعتداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح، والعنف المعنوي كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان، بالإضافة إلى إثارة الفوضى بشق طرقها" (Dubet, 1998, p.24).

ومن جهته يرى (Debarbieu, 1996) أنّ الحديث عن العنف في المدارس دائما ما تفهم من خلال القيم والقوانين الاجتماعية والخصائص الشخصية المتعلقة بالفرد. فالعنف المدرسي بالنسبة إليه هو

المساس بالنظام ومكونات المنظومة التربوية التي تتميز بقيم ومعايير اجتماعية وكذا المساس بالكيان الشخصي للفرد (Debarbieu,1996,p.59).

ويضيف أنّ هذا المفهوم يغطي أحداثا مختلفة جدا حتى أنّه يندرج مفهوم سوء الآداب أو عدم الانضباط (Incivilités) تحت مفهوم العنف والذي يصف به الحوادث التي تهدد النظام العام في المدرسة (42). (Debarbieu, 1990, p.

وخلافا للمظاهر يضيف باحثين آخرين أنّ العنف في جميع أشكاله (الشتم والتهديد، التحرش والتعصب، السرقة والاعتداء الجسدي، التخريب والعنصرية وغيرها) ليست سوى جزء من الحياة اليومية للمدارس ولكنها تميل لأن تتطوّر مع السنين (Kalubi, Lenoir, Houde & Lebrun, 2004, p.161) وقد عرف (أحمد حويّتي، 2004) العنف المدرسي على أنّه: "مجموعة من السلوك غير المقبول اجتماعيا بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص العلاقات داخل المؤسسة والتحصيل، ويحدده في العنف المادي كالضرب والمشاجرة والسطو على ممتلكات المدرسة أو الغير والتخريب داخل المدارس، والكتابة على الجدران والاعتداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح، والعنف المعنوي كالسباب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان وإثارة الفوضى بأقسام المدرسة" (بن قفة، 2015، ص.13).

ومن خلال ما سبق ذكره حول مفهوم العنف في نطاق المدرسة، يتبيّن لنا أنّ للعنف المدرسي العديد من التعاريف التي اختلفت باختلاف نوع العلوم المعرفة له، كما نجد أنّ من بين الأسباب التي أدت إلى عدم استقرار هذا المفهوم على مفهوم واحد تعدّد النظريات التي تفسر السلوك الإنساني الذي يعتبر سلوك متغيّر ومتشابه ومعقّد، وكذلك تعدّد الأبعاد والمتغيرات التي تشملها ظاهرة العنف، كما أنّ اختلاف الثقافة من مجتمع لآخر يؤدي إلى اختلاف في إعطاء مفهوم جامع ومانع لهذه الظاهرة، فما يعتبر عنفا في مجتمع لا يعتبر عنفا في مجتمع آخر. وبصفة عامة يعتبر العنف المدرسي كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، قد يكون جسديا، لفظيا أو نفسيا، فالسخرية والاستهزاء مثلا من كل العاملين في القطاع التربوي سواء تلميذ أو مدرس أو عاملين، وفرض الآراء بالقوة وإسماع كلمات بذيئة جميعها أشكالاً مختلفة لنفس الظاهرة والمتعدّدة الأسباب.

- أشكال العنف المدرسي:

يظهر العنف المدرسي بأشكال متعدّدة، فهناك ما هو خارجي بحيث يكون امتدادا للتصرفات العنيفة الخارجية، وهناك ما هو داخلي بمعنى كل التصرفات العنيفة التي تحدث داخل البيئة المدرسية منها عنف التلاميذ فيما بينهم، عنف بين الأساتذة والتلاميذ وغيرها، وفيما يلي سنعرض بعض الأشكال التي قدّمها المهتمين بهذه الظاهرة.

أشار (أحمد فريجة، 2012) إلى شكلين للعنف الذي يحدث في المدارس وهما:

* **عنف خارج المدرسة:** وينقسم بدوره إلى قسمين:

- **عنف من قبل جماعة الأشرار:** وهو العنف القادم من خارج المدرسة إلى داخلها يتم على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا تلاميذ ولا أوليائهم، حيث يأتون في ساعات الدراسة وفي ساعات الحصص المسائية من أجل الإزعاج أو التخريب وأحيانا يسيطرون على سير الدروس.
- **عنف من قبل أولياء التلاميذ:** وهو عنف إما يحدث بشكل فردي أو جماعي وعادة ما يحدث ذلك عند مجيء الأولياء دفاعا عن أبنائهم، فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين، مستخدمين مختلف أشكال العنف.

* **عنف من داخل المدرسة:** وينقسم بدوره إلى أربعة أنواع وهي:

- عنف بين التلاميذ أنفسهم.
- عنف بين المعلمين أنفسهم.
- عنف بين المعلمين والتلاميذ.
- التخريب المتعمد للممتلكات المدرسية (فريجة، 2012، ص72).
- أسباب العنف المدرسي:

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم حيث أنّ سلوك الواحد يؤثر على الآخر، وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية ولذا فإنّه عند محاولة القيام بأي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ فصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها، حيث أنّ للبيئة جزءا كبيرا من هذه المركبات، كما تختلف أسباب العنف داخل المدارس من بيئة لأخرى، ومن مدرسة لأخرى وحتى بين أعضاء الأسرة المدرسية (تلميذ، معلم، إدارة)، ولهذا لخص (العيسوي، 2007) أسباب العنف في الوسط المدرسي في النقاط التالية:

* **مجموعة أسباب تعود إلى المؤسسة التربوية نفسها:** من ذلك تصميم المؤسسة أو بنائها ازدحام الفصول الدراسية، نقص المرافق الضرورية وقلة وانعدام الخدمات.

* **مجموعة الأسباب التي ترجع إلى المعلمين:** من ذلك كثرة غيابهم عن الحصص وتعويضهم بمعلمين آخرين لا يخاف منهم التلاميذ، ومن ثمة خروج التلاميذ عن النظام داخل الفصل، وسلوكات بعض المعلمين التي قد تكون غير ملائمة كالقسوة، السخرية الإهانة، التقليل من شأن بعض التلاميذ والتفرقة في المعاملة على أساس الفروق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

* **مجموعة الأسباب التي تعود إلى التلاميذ أنفسهم:** من ذلك عملية التنشئة الاجتماعية التي مرّ بها الطفل، تعاطي المخدرات، الشعور بالظلم والتعويض عن الفشل مخالطة أقران السوء، سهولة حصول التلاميذ على السلاح والتأثر بمشاهدة أفلام العنف.

* أسباب تربوية: كاستعمال أساليب تربوية غير مناسبة وتطبيق مناهج ومقررات دراسية قديمة لا تفي بمطالب العصر، وعدم وجود لجان تربوية لمراقبة التلاميذ ونقص البرامج الثقافية والترفيهية.

* مجموعة أسباب تنظيمية: كعدم وجود لجان تأديب التلاميذ وعدم توفر التعاون بين المدرسة وأولياء الأمور.

* مجموعة الأسباب القانونية: كعدم وجود قوانين واضحة تحكم العمل داخل المؤسسات التربوية وعدم معالجة ما قد ينشأ من خلافات بين عناصر العملية التعليمية من معلمون، تلاميذ والإدارة المدرسية.

* مجموعة الأسباب الأمنية: ومن ذلك عدم وجود رجال أمن بالمؤسسات التربوية بصورة كافية أو قلة تدريبهم.

* أسباب إعلامية: من ذلك نشر ثقافة العنف من خلال الأفلام والمسلسلات العنيفة وخاصة ما تبثه بعض الفضائيات (العيسوي، 2007، ص.38).

ومن خلال ما سبق ذكره حول أسباب العنف في الوسط المدرسي يمكننا القول بأن هذه الظاهرة مسؤولة جماعية تتدخل فيها كل الطاقم التربوي من معلمين، الإدارة المدرسية، المقررات الدراسية غير الفعالة دون نسيان شخصية المتعلم من خلال التنشئة الاجتماعية وأقران السوء وغيرها من العوامل الاقتصادية والإعلامية.

الدراسة الميدانية:

- تقديم ميدان البحث:

تمثل ميدان البحث في هذه الدراسة بستة (6) متوسطات، ثلاث منها من الوسط الحضري وأخرى من الوسط الريفي بولاية تيزي وزو، وذلك من الفترة الممتدة بين شهر فيفري إلى غاية شهر أفريل 2015.

- منهج البحث: تختلف مناهج البحث العلمي باختلاف الموضوع ومشكلة البحث، ففي هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج المقارن لغرض معرفة مدى وجود فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط وهذا حسب الجنس والوسط الاجتماعي.

- عينة البحث: تكونت عينة البحث من (327) تلميذا يدرسون في السنة الثالثة متوسط لولاية تيزي وزو، فمن حيث توزيع العينة حسب الجنس فقد تم اختيار (144) بالنسبة للذكور، و(183) بالنسبة للإناث، أما فيما يخص الوسط الاجتماعي فمن مجتمع أصلي قدر بـ (269) تم اختيار عينة قدرت بـ (147) تلميذا وتلميذة من الوسط الريفي، أما فيما يخص عينة الوسط الحضري فقدت العينة المختارة بـ (180) تلميذا من مجتمع أصلي قدر بـ (318) تلميذا، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية،

باعتبار أنّه في الطريقة العشوائية تكون أمام أفراد مجتمع البحث فرص متساوية ليكونوا أعضاء في العينة، والجداول التالية توضّح توزيع هذه العينة.

جدول رقم (1) توزيع العينة حسب الجنس.

النسبة المئوية	التكرارات	الجنس
٪ 44	144	ذكور
٪ 56	183	إناث
٪ 100	327	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1) أنّ عدد الإناث يقدر بـ (183) ونسبتهنّ المئوية (56 ٪) أكبر من عدد الذكور البالغين عددهم (144) والمقدّرة نسبتهم المئوية بـ (44 ٪).

جدول رقم (2) توزيع العينة حسب الوسط الاجتماعي:

النسبة المئوية	التكرارات	الوسط الاجتماعي
٪ 55	180	حضري
٪ 45	147	ريفي
٪ 100	327	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أنّ تلاميذ الوسط الحضري يقدر عددهم بـ (180) تلميذ ونسبتهم المئوية (55 ٪) أكبر مقارنة بتلاميذ الوسط الريفي البالغ عددهم (147) تلميذ ونسبتهم المئوية (45 ٪).

- أداة الدراسة:

نقصد بأداة البحث تلك الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث في عملية جمع البيانات والمعلومات الخاصة لموضوع البحث، واعتمدنا في هذه الدراسة على مقياس العنف المدرسي لـ (أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، 2007)، حيث قام بتطوير مقياس العنف المدرسي، وقد استعان بالعديد من الدراسات السابقة والمقاييس التي تناولت سلوك العنف وأطلع عليها منها: - مقياس الاتجاه نحو العنف (محمد خضر 1992).

- مقياس الاستهداف للعنف (سميحة نصر 1995).

- مقياس سلوك العنف (أحمد السحبي 1998).

- مقياس سلوك العنف (محمد خضر 1999).

وقد تضمن هذا المقياس ثلاثة أبعاد (العنف الموجه نحو الذات، العنف الموجه نحو الآخرين، العنف الموجه نحو الممتلكات) وبهذا فقد تم تثبيت المقياس بشكله النهائي على (30) عبارة، حيث احتوى

كل بعد على (10) عبارات، كما أنّ طريقة التصحيح فتكون الإجابة لكلّ عبارة بإحدى الإجابات التالية (نعم، أحياناً، لا) بحيث تأخذ العبارة (نعم درجتين، أحياناً درجة واحدة، لا صفر).

* صدق وثبات مقياس العنف المدرسي في الدراسة الحالية:

وقد تم التأكد من صدق هذا المقياس كذلك بطريقتين هما: صدق المحكمين وعن طريقة التجزئة النصفية.

- صدق المحكمين:

اعتمدنا على صدق المحكمين من أجل معرفة مدى علاقة البنود بالغرض المطلوب قياسه، حيث عرض هذا المقياس في صورته الأولى على مجموعة من الأساتذة قدر عددهم بـ (08) أستاذاً لهم خبرة في مجال علم النفس وعلوم التربية من جامعة مولود معمري بتيزي وزو وطلب منهم تقويم المقياس من حيث محتوى البنود والصياغة اللغوية وبتقديم بدائل في حالة عدم ملائمة البنود أو البعض منها. وبعدها أقرّ المحكمون أنّ المقياس في عمومها يقيس الغرض المطلوب مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة التي أجريت عليه فيما يتعلق بعض البنود واستبعاد البنود المتكررة، خلّصنا بأنّ المقياس يمتلك الوجهة الصادقة من منظور المحكمين لخبرتهم في هذا المجال. أما فيما يخص التعديلات التي طرأت على هذا المقياس تتمثل في كل من البنود التالية:

جدول رقم (3): التعديلات التي طرأت على مقياس العنف المدرسي.

رقم البند	العبارات قبل التعديل	العبارات بعد التعديل
3	أضرب يدي بأي شيء أمامي حين أنفعل	أضرب بيدي شيء أمامي حين أنفعل
4	أتسلق السور والمواسير غير آبه بالضرر	أتسلق الأسوار غير مهتم بالضرر
11	عندما أتشاجر مع زملائي أقوم بضربهم في أماكن خطيرة في أجسامهم	عندما أتشاجر مع زملائي أقوم بضربهم في أماكن حساسة في أجسامهم
15	أضرب زميلي على الدرج عند مضايقته لي	أضرب زميلي عند مضايقته لي
18	أقذف الحجارة على المدرسين من مكان خفي	أقذف المدرسين بالحجارة وأنا في مكان خفي
20	استخدم ألفاظ نابية مع زملائي	استخدم ألفاظ قبيحة مع زملائي
23	أقوم بتخريب حمامات المدرسة	أقوم بتخريب دورات المياه في المدرسة

أما فيما يتعلق بالبند (3) بالنسبة للعنف الموجه نحو الآخرين والبند (8) الخاص بالعنف الموجه نحو المدرسة وممتلكاتها، فقد تم استبعادهما كون البند الثالث متكرر بمعاني متعددة أما البند الثامن فهو غير مناسب، وهذا يكون قد احتوى مقياس العنف المدرسي في صورته النهائية على (28) بنداً.

- طريقة التجزئة النصفية:

تم حساب معامل الثبات في هذه الدراسة عن طريق التجزئة النصفية التي تقوم على تقسيم المقياس إلى جزأين، الجزء الأول يتمثل في البنود الفردية، والجزء الثاني يتمثل في البنود الزوجية، وبعد ذلك تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين نصفي درجات المقياس حيث بلغ معامل الارتباط بين جزئي المقياس ب (0.79)، ثم صحح الطول بمعادلة (سبيرمان براون)، فبلغ معامل التصحيح ب (0.88) وذلك بعد تطبيقه على عينة الدراسة الاستطلاعية التي تكوّنت من (40) تلميذا من كلا الجنسين يدرسون في السنة الثالثة متوسط، وقد تم حسابه باستعمال البرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS)، والجدول التالي يوضّح معامل الارتباط والثبات لمقياس العنف المدرسي.

جدول رقم (4): ثبات مقياس العنف المدرسي في صورته النهائية.

الأدوات الإحصائية	معامل الارتباط	معامل الثبات
مقياس العنف المدرسي	0.79	0.88

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ معامل الثبات قدر ب (0.88) وبالتالي يمكننا القول بأنّ هذا المقياس ثابتا يمكن الاعتماد عليه واستخدامه في الدراسة الأساسية.

- الأساليب الإحصائية المستعملة في الدراسة:

مما لا شك أنّ كل بحث ميداني يتطلب استخدام أساليب إحصائية محددة وخاصة به فقد تعددت التقنيات الإحصائية بتعدد أغراض البحث، وهذا من أجل الوصول إلى معالجة وتحليل البيانات بطريقة علمية وموضوعية، وقد تم الاستعانة في هذه الدراسة بالحزمة الإحصائية للعلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS) وقد استعملناه فيما يلي: التكرارات والنسب المئوية، المتوسط الحسابي، واختبار (T) للفروق.

- عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

سنقوم فيما يلي بعرض النتائج الخاصة بالعنف المدرسي المتحصل عليها من خلال اختبار الفرضيات التي انطلقنا منها كمرحلة أولى، ثم كمرحلة ثانية سنحاول التعليق عنها ومناقشتها.

- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

والتي نصت على أنه: "توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب متغير الجنس لصالح الذكور".

يهدف معرفة الفروق في العنف المدرسي حسب متغير الجنس تم حساب اختبار (ت) لدلالة الفروق بين عينتين، وخلصت نتائج المعالجة الإحصائية لمعطيات الدراسة إلى جملة النتائج المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (1) الفروق في العنف المدرسي حسب الجنس.

المتغير	العينة			قيمة ت	الدلالة الإحصائية (P)	مستوى الدلالة	الدلالة
	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي				
العنف المدرسي	الذكور	144	11.92	5.08	0.00	0.05	دالة
	الإناث	183	9.90	4.84			

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أنّ عدد الذكور يقدر عددهم بـ (144) ومتوسطهم الحسابي في متغير العنف المدرسي يقدر بـ (11.92) بانحراف معياري (5.08)، أمّا فيما يخص الإناث فيقدر عددهم بـ (183) ومتوسطهم الحسابي في متغير العنف المدرسي يقدر بـ (9.90) بانحراف معياري (4.84)، ومن خلال النتائج المتوصل إليها وبحساب قيمة (T) للفروق تبيننا لنا أنّ قيمة (T) تقدر بـ (3.66) وعند مقارنة قيمة (P) والتي تقدر بـ (0.00) بمستوى الدلالة (0.05) تبين لنا أنّ قيمة (P) أصغر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي يمكننا القول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب الجنس لصالح الذكور.

إنّ النتيجة المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة تتفق مع دراسات عديدة منها دراسة (عبد الفتاح قريشي، 2003)، ودراسة (Bouton, 2004)، ودراسة (Owens, 2005) والتي بينت بوجود فروق دالة إحصائية في العنف المدرسي بين الذكور والإناث، وأنّ الذكور في الغالب أكثر عنفاً من الإناث (عبيدي، 2010، ص.210). ويمكن إرجاع نتيجة الفروق بين الجنسين لصالح الذكور إلى العوامل الوراثية وتناول الكحول والمخدرات من طرف بعض المراهقين الذكور، كما أنّ الإطار الاجتماعي يتسامح أكثر مع الذكور في إبداء السلوك العنيف على غرار سلوك الإناث الذي يقابل بالرفض، وكذلك التمييز بين الجنسين وإعطاء الحرية أكثر للذكور على غرار الإناث في التعبير عن سلوكهم، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام عليهم، خاصة وأنّ أغلبية البرامج التي تبثها بعض القنوات التلفزيونية يغلب عليها الطابع التجاري على غرار الطابع الترفيهي والتثقيفي.

- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

التي نصت على أنه: "توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب متغير الوسط الاجتماعي لصالح".

يهدف معرفة الفروق في العنف المدرسي حسب متغير الوسط الاجتماعي تم حساب اختبار (ت) لدلالة الفروق بين عينتين، وخلصت نتائج المعالجة الإحصائية لمعطيات الدراسة إلى جملة النتائج المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (2) الفروق في العنف المدرسي حسب الوسط الاجتماعي.

المتغير	العينة			قيمة ت	الدلالة الإحصائية (P)	مستوى الدلالة	الدلالة
	الوسط الاجتماعي	العينة	المتوسط الحسابي				
العنف المدرسي	حضري	180	9.23	4.54	0.00	0.05	دالة
	ريفى	147	12.65	5.01			

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أنّ عدد تلاميذ الوسط الحضري يقدر عددهم بـ (180) ومتوسطهم الحسابي في متغير العنف المدرسي يقدر بـ (9.23) بانحراف معياري (4.54)، أما فيما يخص تلاميذ الوسط الريفي فيقدر تكرارهم بـ (147) ومتوسطهم الحسابي في متغير العنف المدرسي يقدر بـ (12.65) بانحراف معياري (5.01)، ومن خلال النتائج المتوصل إليها وبحساب قيمة (T) للفروق، تبين لنا أنّ قيمة (T) تقدر بـ (6.38) وعند مقارنة قيمة (P) والتي تقدر بـ (0.00) بمستوى الدلالة (0.05) ظهرت لنا أنّ قيمة (P) أصغر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي يمكننا القول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب الوسط الاجتماعي (حضري/ ريفي) لصالح الوسط الحضري.

إنّ النتيجة المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة تتفق مع بعض الدراسات منها دراسة (Tremblay, 1994) في كيبك، ودراسة (West, 1982) بأمريكا والتي أظهرت نسب مرتفعة لاضطراب السلوك لدى الأطفال الذين ينتمون إلى طبقات محرومة اجتماعيا واقتصاديا، والذين يعيشون في الأوساط الحضرية، كما أنّ لهذه العوامل أيضا علاقة ببعض العوامل الأخرى كحجم الأسرة ودرجة الرقابة الوالدية (Duhamel- Maples, 1996, p.43). كما بين (Quarles, 1993 & Novelli, 1999) أنّ العنف المدرسي عموما يكثر في المدارس الواقعة في الوسط الحضري، الأحياء المحرومة اقتصاديا واجتماعيا، المناطق التي تعاني من نسبة مرتفعة من البطالة والإجرام، وكذلك لدى التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في النجاح المدرسي والذين يتغيبون باستمرار عن المدرسة، والمدارس التي توجد فيها نسبة عالية من المهاجرين والتي تستقبل التلاميذ الذين يعانون من التفكك الأسري (Turcotte & Lamonde, 2004, p.20).

كما يمكن تفسير ذلك لعدة أسباب منها تناول أغلبية المراهقين للمخدرات مع غياب شبه كلي للرقابة الوالدية لظروف اجتماعية واقتصادية، الاغتراب خاصة مع تطور وسائل التكنولوجيا، ارتفاع العنف في المجتمع، زوال الأنظمة التقليدية للعائلة وغياب النظام الفعال للتواصل وحلّ الصراعات، ضعف المستوى الثقافي للوالدين وفقدانهم للتواصل مع المؤسسات التربوية.

- خاتمة:

تبيّن من خلال نتائج الدراسة أنّه توجد فروق في العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط حسب الجنس لصالح الذكور، حيث أنّ هذه الفروق يمكن إرجاعها إلى عوامل منها العوامل الوراثية وتناول الكحول والمخدرات من طرف بعض المراهقين الذكور، كما أنّ الإطار الاجتماعي يتسامح أكثر مع الذكور في إبداء السلوك العنيف على غرار سلوك الإناث الذي يقابل بالرفض، كما تبيّن كذلك وجود فروق في العنف المدرسي لدى عينة الدراسة حسب الوسط الاجتماعي (حضري/ريفي) لصالح الوسط الحضري، حيث يمكن إرجاعها إلى الصعوبات التي يواجهها تلاميذ التعليم المتوسط خاصة وأنهم في فترة المراهقة والتي تعتبر فترة صراعات، والصعوبة في النجاح المدرسي والغياب المستمر عن المدرسة، والمدارس التي توجد فيها نسبة عالية من المهاجرين والتي تستقبل التلاميذ الذين يعانون من التفكك الأسري.

- الاقتراحات:

- ضرورة الاهتمام بالمراهقين وذلك لصعوبة هذه المرحلة العمرية مع وضع برنامج وقائي للتقليل من ظاهرة العنف المدرسي.
- الاهتمام بالجانب النفسي للتلميذ العنيف، عن طريق المتابعة داخل القسم وخارجه.
- التواصل بين عناصر المنظومة التربوية وبين أولياء التلاميذ.

- قائمة المراجع:

- العيسوي عبد الرحمن. (2007). سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية. بيروت: دار النهضة العربية.
- برو محمد (سبتمبر، 2013) العنف المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ودور الأخصائي النفسي في التخفيف منه – دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية تيزي وزو، الجزائر-. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. العدد السابع.
- بن قفة سعاد. (2014). صورة العنف المدرسي في الصحافة المكتوبة. تشخيص للواقع واقتراح الحلول. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح- ورقلة.
- حويقي أحمد (09 – 10 مارس 2003)، العنف المدرسي مداخل معرفية متعدّدة. أعمال الملتقى الدولي الأول. جامعة بسكرة الجزائر.
- خالد عبد السلام. (2012). جذور وخلفيات العنف الممارس داخل المؤسسة الجزائرية، دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية سطيف. أعمال الملتقى الدولي الأول: الصحة النفسية المدرسية واقع وآفاق (27 – 28 فبراير).
- عبدي سميرة. (2010). الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس (15 – 17) سنة، دراسة ميدانية من تلاميذ السنة الأولى ثانوي بولاية بجاية نموذجا. مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس المدرسي.
- فريجة أحمد. (2012). العنف المدرسي دراسة تحليلية في سياقاته المدرسية. مجلة العلوم الإنسانية العدد الرابع والعشرون. جامعة محمد خيضر بسكرة.
- محافظة محمد سامح. (2014). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية. العوامل والحلول. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 1.
- ميزاب ناصر. (2012). الصحة النفسية ودينامية العنف في الوسط المدرس. كيفية التحليل، كيفية الحلول بمتوسطات ولاية تيزي وزو نموذجا. مجلة دراسات نفسية وتربوية. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد (15) ص (129 – 144).
- Beaulieu (2007). Victimization par les pairs à l'école et dépression à l'adolescence : une étude franco-québécoise, thèse présentée dans le cadre du programme de doctorat en psychopédagogie à l'université Laval.
- Houde, S, Kalubi, J, Lebrun, J, Lenoir, Y, (2004). Entre violence et incivilité : effets et limites d'une intervention basée sur la communauté d'apprentissage, volume xxxII :1, ACELF

- Lamonde, G, Turcotte, D, (2004).la violence à l'école primaire : les auteurs et les victims, volume xxxII :1, ACELF
- Debarbieux, E (1990). La violence dans la classe, Paris, E.S.F.
- Debarbieux, E (1996). La violence en milieu scolaire. Etats des lieux E.S.F. éditeur, paris.
- Dubet, F (1998). Les figures de la violence à l'école, revue française de pédagogie : la violence à l'école : approche européenne n° 123.
- Duhamel- Maples, M (1996). La violence en milieu scolaire : un défi pour intervenants et intervenantes, revue d'intervention sociale et communautaire, vol 2, n°1 p. 40- 57.